

الدر المنثور

حتى نقدم بدرا فنقيم فيها ونطعم من حضرنا من العرب فإنه لن يرانا أحد فيقاتلنا . فكره ذلك الأخنس بن شريق فأحب أن يرجعوا وأشار عليهم بالرجعة فأبوا وعصوا وأخذتهم حمية الجاهلية فلما يئس الأخنس من رجوع قريش أكب على بني زهرة فأطاعوه فرجعوا فلم يشهد أحد منهم بدرا واغتبطوا برأي الأخنس وتبركوا به فلم يزل فيهم مطاعا حتى مات وأرادت بنو هاشم الرجوع فيمن رجع فاشتد عليهم أبو جهل وقال : وإني لا تفارقنا هذه العصاة حتى نرجع . وسار رسول الله صلى الله عليه وآله حتى نزل أدنى شيء من بدر ثم بعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وبسبب الأنصاري في عصابة من أصحابه فقال لهم : اندفعوا إلى هذه الطراب وهي في ناحية بدر فإني أرجو أن تجدوا الخبر عند القلب الذي يعلى الطراب فانطلقوا متوشحي السيوف فوجدوا وارد قريش عند القلب الذي ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله فآخذوا غلامين أحدهما لبني الحجاج بن الأسود والآخر لأبي العاصي يقال له أسلم وأفلت أصحابهما قبل قريش فأقبلوا بهما حتى أتوا بهما رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في معرشة دون الماء فجعلوا يسألون العبد عن أبي سفيان وأصحابه لا يرون إلا أنهم لهم فطفقا يحدثانهم عن قريش ومن خرج منهم وعن رؤوسهم فيكذبونهما وهم أكره شيء للذي يخبرانه وكانوا يطمعون بأبي سفيان وأصحابه ويكرهون قريشا وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قائما يصلي يسمع ويرى الذي يصنعون بالعبد فجعل العبدان إذا أذلقوهما بالضرب يقولان نعم هذا أبو سفيان والركب كما قال الله تعالى أسفل منكم قال الله إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ولو تواعدتم لاختلقتم في الميعاد ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا الأنفال الآية 42 قال فطفقوا إذا قال العبد إن هذه قريش قد جاءكم كذبوهما وإذا قالا هذا أبو سفيان تركوهما .

فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله صنيعهم بهما سلم من صلاته وقال : ماذا أخبراكم ؟ قالوا : أخبرنا أن قريشا قد جاءت .

قال : فإنهما قد صدقا وإني إنكم لتضربونهما إذا صدقا وتتركونهما إذا كذبا خرجت قريش لتحرز ركبها وخافوكم عليهم ثم دعا رسول الله العبدين فسألهما ؟ فأخبراه بقريش وقال : لا علم لنا بأبي سفيان